على زورق الحياة......

Abdussalam P.P II M. A

دق الجرش فى الكلية إيذانا بانتهاء يومها الدراسى وانتشر الطلبـة فى ما حولها من الربوع يرفعـون أصواتهـم بالصخب والضجيج فما أحسست بينهم الا كأنى حبة من سبحة خانها الخيط فوقعت على منجـدر الارض وانتظمت فى صفوف الراجعين إلى مهجعى فوضعت فى حجرتى ما كان عندى من الكتب القليلة وخرجت لما تعودت أن أمنح نفسى من النصيب من المشى فى كل مسآء. وبعد قليل رأيتنى على الطريق إلى شاطئى «شاليار» كأن يدا غير مرئية قد دفعتنى دفعا ثم تركتنى أندفع فى هذه الوجهة وقد أخذت الشمس تسرع خطاها كأنها طفل مذعور يحاول الفرار من بين يدى مجنون وما سيمكن ان أصابها حتى تهرب من هذا العالم الذى كانت تلازمه منذ الفجر! هل شهدت اليوم منظرا تنبو عنه نفسها أو هل لها حاجة ملحة وراء هذه الأرض تسرع إليها لتقضيها؟ وكم من يوم فكرت فى مثل هذه المسائل ولكنها لا تزال فى طورها الأول. وهل للانسان ليحل هذه المسائل المعضلة فى يوم من ايام حياته الأولى؟ وقد فكر ولا يزال يفكر ويواصل هذا التفكير إلى مدى لانهاية له! ولكن هل ينفعه هذا التفكير ـ لا أكاد أدرى!

وما انتبهت إلا حين دقت أذنى قهقهة السيل الذى يتكسر على تلك الصخرة الصماء التى لم تزل «شاليار» تداعبها وما انفكت هى لا تجاوبها ولو بدأت الآن تحس بزوال الفتوة وقد تمكنت بهذا الموضع من قديم جدا ويمكن لها أن تقول آلافا من القصص التى مثلها على ظهرها ألف جيل وجيل من الشباب. وكأن حبيبتى قررت أن يكون أول منظر حياتنا الجديدة على ظهر هذه الصخرة. ولكن ما أصابها؟ وقد تأخرت عن الموعد وما بدت منها الخلف الى الآن! بل إنها غير قادرة عليه!! ولو تمنى الوفاء يوما أن يرى صورة نفسه كيف يكون فلا ينظر إلا إليها. أفلا يدل عليه وجهها الوردى الصافى! وقديما قيل إن صفحة الوجه مرأة القلب ولا شك أن صفاء صفحتها هو ما انعكس عليه من صفاء قلبها بل إن جسمها كله انعكاس لهذا القلب المملوء صدقا ووفاء ...... ! وهل جمال الانسان إلا هذا القلب الجميل وما ينشأ فيه من الأفكار الجميلة وما يدفع إليه من الأعمال الجليلة!

ولا أدرى كم دامت جولتى فى مركب هذا الخيال وإنما رأيت أن الظلام كاد يغمرنى ويغمر كل شيئ من حولى فخيل إلى أن هذه الصخرة قد عرفت حالى وإنها تبكى بدموع غرار يجرى منها نهر « شاليار » وإن هناك لأوقاتا تشعر فيها الجمادات شعور الانسان بل تفوقه أحيانا فى هذا الشعور. وكم طال الزمان منذ بدأ هذا النهر يداعب صخرة كأنه راقصة ترقص فى أزيائها الجميل لتستميل قلب عاشقها! وما أجملها الآن وقد ألبستها الطبيعة من زرقة السمآء وصفرة الغروب ثوبا شفا تلمع فيه الكواكب المطلعة من كبد السماء وقد طبع على جبهتها البدر الطالع قبلة صفراء يحاول النسيم سترها بهذه الأمواج اليسيرة التى يشيرها عند عودته فى المساء.

ونظرت فقد سكنت الطبيعة فى قبضة الظلام فرفعت رأسى نحو السماء لأرى كواكبها تضحك منى. هل خانتنى جيبتى؟ لا؟ ولن تخوننى! وما عهدت منها الخيانة قط! لعلها مريضة! ولكن ما أسرع تقلب الانسان! وإن أثبت الأشياء فى الوجود لهو الجمادات التى لا تكاد تشعر مثل شعور الانسان. فلا بد من العودة فى هذا الظلام الذى قد ركب بعضه بعضا. وما أحسن هذه الكواكب الضاحكة وهى وحدها الآن تضيئ لى الطريق وقد كرهت ضحكها آنفا فاذا الآن انقلبت إلى خير قادمة لى. فلتضحكوا أنتم أيها الكواكب بدون أن تعرفوا أنى بضحككم أنعم حالا فى هذه الاونة ....

حول حياة أبى ليلى ....

M, Mohamed; M.A.

مليبار معروفة فى البلاد العربية منذ قرون عدة بواسطة التجار العرب الذين كانوا يختلفون إلى سواحلها من أجل هذه المحصولات كانت تحتكر على انتاجها فى العالم القديم. وتوثقت هذه الصلات على أثر دخول الاسلام هذه البلاد حتى صارت وشائج أخوة لا تنفصم عراها. وإن هذا الدين قد أثر تأثيرا بالغا فى حياة معتنقيها الاجتماعية والثقافية فوق ما غيرت نظرياتهم الى الحياة تغييرا تاما. وليس من غرضى هنا أن أشرح هذه التغييرات وإنما أريد أن أقف قليلا عند النشاطات الدينية والأدبية التى قام بها المسلمون المليباريون فى صدود هذه المنطقة.

عبر هذا الدين إلى سواحل مليبار مع أول جماعة من المسلمين المبشرين ثم انتشر فى أنحائها انتشارا سريعا. أما اللغة العربية فجرت مجرى الدين لأنها لغته فلم يكن بدا للمسلمين من تعلمها أولا: من أجل القيام

ن بات الدين وثانيا: من أجل فهم الكتب الدينية. وقد اعتنوا أول الأمر باقامة المساجد وبيوت
دات فبنيت عشرة منها بأماكن مختلفة فى مليبار القديمة (١) كأنهم فهموا أهمية بيوت الله فى تأصيل
ه. ثم كثرت المساجد مع توالى الأيام واتباع نطاق الاسلام بهذه المنطقة. وهذه المساجد الأولى لم تكن
ى العبادات فقط ولكنها كانت تؤدى خدمات جليلة فى تأسيس دعائم الاسلام بهذه الناحية. حلقات
وس التى كانت تجرى بين جدران هذه المساجد هى التى نشرت العلوم الدينية ومعها اللغة العربية فى أرجاء
بار. وحسبكم مثلا لمدى تأثير هذه الحلقات الدراسية أنها أنجبت زمرة من العلماء الفقهاء الذين صاروا
ون لا بالفقه فحسب ولكنهم كانوا يمارسون الأدب العربى بجميع فنونه فكان منهم كتاب وخطباء
راء ذاصيتهم فى القرى والأمصار.

وما أردت بهذه المقدمة الا تمهيدا لالقاء أضواء على حياة واحد من هؤلاء المجاهدين المليباريين
لوى ب. وى محمد بن ميران الملقب بأبى لتيلى ولد سنة ١٩١٠ م ببلدة «بضكل» الواقعة على مسافة أربعة
ميلا فى شرقى مدينة كالكوت الشهيرة وأنفق أيام طفولته مختلفا إلى المدارس القروية حتى أتم
لة الثانوية وكان يتعلم العلوم الدينية ويتفقه فيها أثناء ذلك، على عادة أهل البلدة، عند العلماء
علمين فى القرآن والحديث والعقائد والفقه وقد اعتنى خلال هذه الحقبة باللغتين الاردية والانجليزية
نهما إتقانا لا بأس به. ثم التحق صاحبنا بالمدرسة التعليمية فتخرج منها حتى صار متأهلا للتدريس فى
رس الحكومية فاشتغل أولا فى مدرسة يم. يم. العالية بمدينة «كالكوت» ثم انتقل إلى مدرسة «ميعلوية»
ل، ومن هناك إلى مدرسة «كُتّيادى» فالمدرسة الابتدائية بمريور» وقد قام بعد ذلك بالخدمة
يمية فى بلدة تجاليم» ومسقط رأسه «بضكل» وأخيرا بمنطقة «كوتشن»

وكانت هذه فترة الاصلاحى الدينى بمليبار فظلت النشاطات التجديدية فى حقول الفكر الاسلامى
على قدم وساق، فلم تزل مستخدمة كل وسائل الدعوة وكانت المناظرات تعقد والمحافل تحشد
شورات تطبع وتوزع وقد أسهم صاحبنا فى هذه جميعا مساهمة عظمى. وكان جريئا فى سبيل الدين

تحفة المجاهدين» لزين الدين المعبرى الفنانى المليبارى. وهو أول كتاب وضع فى تاريخ الاسلام فى ديار مليبار.

متمسكا بالحق لا يتسامح مع أحد فى أمره. ومما حكى لى أحد تلاميذه أنه وصل إلى «مريور» ليتولى التدريس فى مدرستها فعيّنه أهل المحلة خطيبا بمسجدها وكانت خطبة الجمعة تتلى هناك من قبل بالعربية، ويعتقد أهل البلدة أنها لا تصح إلا إذا كانت بالعربية ولكن الخطيب الجديد صعد المنبر وقام عليه فى سرباله الطويل على رجليه القصيرتين تحت قلنسوته السوداء فانطلق لسانه بالماليالميه (لغة أهل البلدة) ترمى اذان الذين سعوا إلى ذكر الله بألفاظ مزجرة وعظات تنفذ إلى أعماق القلوب ثم أم الصلوة ولكن ثلاثة نفر من ذوى المكانة فى المحلة تخلفوا وصلوا الظهر. فحذرهم وعزّرهم تعزيرا عنيفا. أما الخطبة فما زالت تجرى بعد ذلك فى اللغة المحلية حتى غادر المكان.

وكان صاحبنا حربا على البدعة العمياء ويحاربها بكل طاقته فلم يزل يلقى الخطب البليغة تضيئ سبيل الهدى والرشاد وتناضل أهل البدع والخرافات حتى نال منهم كل منال. وما كان قلمه أيضا ليتوقف لحظة بل ظل يتحف المجلات مقالة إثر أخرى يدافع عن بيضة الاسلام ويزيل عن قلوب أصحابه كل شائبة من الشك والريب. وكانت مجلة «المرشد» المنشورة فى «العربية المليالمية» اذ ذاك أهم مجتمع لأقلام المفكرين المجاهدين بمنطقة مليبار ومن أجل ذلك نفسه كانت موزعة فى دائرة ضيقة منهم لأن أهل البدع قد حرموا قراءتها على أتباعهم من المسلمين. فكان صاحبنا يزيّنها بقصائده الشائقه فوق مقالات القيمة.

أما المكافحة الاستقلالية الهندية فكانت على أشدها خلال هذه الفترة وقد ظهر للعيان التياران المتضادان الهندى والاسلامى فى هذا المجال. فبطبيعة الحال تفرقت الجماعة المسلمة إثر هذا إلى فرقتين فواحدة تؤيد بقاء المسلمين فى الهند غير المقسمة وأخرى يطالبون لهم وطنا مستقلا مخافة هضم حقوقهم فى الهند المتحدة. وهذه الأخرى تسمت نفسها الجامعة المسلمة وكانت تعمل تحت سيادة القائد الأعظم محمد على جناح أبى باكستان المعاصرة. فانضم صاحبنا إلى الجامعة المسلمة وسعى فى نشر رسالتها بين مسلمى مليبار. تأثّره العميق بهذا التيار السياسى الأسلامى ظاهر فى توليه وظيفة مساعد الأمين العام الأول لهذا الحزب مدة سنتين ثم اعتلائه منصب المحرر المساعد «لجندركا» المجلة الوحيدة لنشرة

رسالة الجامعة المسلمة. ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه المجلة صارت يومية أثناء بقائه فى تحريرها وقد أقام بعد هذا لمدة قصيرة ببلدة «ترورنكادى» ثم رحل عنها نفورا منها فهجاها أمر الهجاء بتلك القصيدة الوحيدة التى قالها فى هذا الباب.

وكانت الحرب العالمية الثانية قد انفجرت فى هـــذه الآونة. وأوشكت نارها تلتهم أهل البسيطة ووقفت بريطانيا على شفا حفرة من الانهزام أمام القوات الألمانية والايطالية المتحدة وكانت الهند تئن تحت نير الاستعمار البريطانى الخانق وتحاول الانفلات من قبضتها الاخبوطية فأكرهتها الحرب على مصالحة الهند فعاهدت أهلها على أن تمنحهم الاستقلال المطلق عند انتهاء الحرب مقابل معاونتها فى الحروب بالعدد والعدة. فأهل الهند فأقبلوا على هذا الاقتراح بكل إخلاص لما وجدوا فيه من تحقيق الأمنية فسلموا مغاليق كنوزهم للسادة المستعمرة والتحق الأصحاء منهم بالجندية البريطانية فغادر صاحبنا «ترورنكادى» وشمر ساقه للتجنيد تلبية لمناد عسكرى» كما يقول:

يناديني منادٍ عسكريٌّ ؛ فقد شمرت للتجنيد ساقى

وظل فى الخدمة العسكرية كوكيل الدعاية الحربية لمدة سنتين ونصف سنة ثم تولى منصب مراقب المطبوعات واقام بمركز عمله فى مدينة مدراس.

وضعت الحرب أوزارها وصارت بريطانيا من الأحزاب الغالبة وشاطرت المغانم مع أعضائها ولكن تلك الوعود ظلت هامدة لم تظفر بالانجاز حتى سنة ١٩٤٧ م حين غادرت الهند المقسمة إلى قسمين: الاتحاد الهندى وباكستان الوليدة. أما هذه القسمة فكانت ويلا على أهلها إذ فتحت مذبحة شنيعة ذهبت ضحاياها نفوس كثيرة مسلمة وهندوكية وإن فازت الجامعة المسلمة بمطلبها. فطفق المسلمون فى أرجاء الهند الواسعة يسرعون الى استيطان هذه «الأرض المقدسة» ويهاجرون إليها وقد انتظم صاحبنا فى سلك هؤلاء المهاجرين الذى دخلها آمنا فاستوطنها راضيا مرضيا. وما أكثر حبه لهذا الوطن وما أعظم إكباره لأبيه! ومرثيته فى «القائد الأعظم» أصدق دليل على هذا الحب والاكبار ومنها:

مات الذى لو أتاح الله عنه فِدى ؛ لفوديت أنفسٌ منا وأرواحُ

القائد الأعظم الحامى ذمار بنى الـ ؛ إسلام والدِ باكستان جناحُ

شهمٌ جرىءٌ أمينٌ حازم فَطِنٌ ؛ ثبت سديد كريم الفضل نفاحُ

جلد فلا قوة التيار تجرفه ؛ من المقام ولا تذروه أرياحُ

ولم يكن ليقعد عن حياته الاجتماعية أثناء إقامته بباكستان بل ظل يتابع سعيه فى حقول الاصلاح الاجتماعى. فكان يتولى منصب الأمين العام للجماعة الاسلامية الكيرالية بكراتجى. وقد تقلد خلاله وظيفة المترجم بالسفارة السعودية ثم رحل الى مكة المكرمة واقام هناك فاستعجله القدر وقصف غصنه الموت سنة ١٩٥٠ م قبل أن يؤدى الحج الثانى ولما يتخلف من العمر إلا أربعين سنة.

وأما ترجمة هذا المجاهد الكبير فلا تتم إلا مع دراسية وافية لأجل مخلفاته الشعرية وقد ترك لنا ديوان شعر لا يزال مخطوطا ولما يلق الضوء بعد. وهذا يتضمن اثنتى عشرة قصيدة بمجموع أبياتها أربعمأة وخمسة وعشرون بيتا مع قطعة واحدة تشتمل على تسعة أبيات فقط. وهذه القصائد موزعة غالبا بين التهانى والرثاء والعبر إلا الواحدة، ففى هجاء أهل «ترورنكادى» الذين حملته على هجائهم سجاياهم وأخلاقهم الخبيثة كما يقول:

ما كنت أهجو بشعرى مذ عنيت به ؛ قوما ولست من المبدين استاها

حتى سكنتُ ترورنكادى فانجبست ؛ عين الهجا فى فؤادى من سجاياها

وأبرز خصائص هذا الديوان أنه يلقى الأضواء الساطعة على جميع نواحى شخصيته المتكاملة فهو مؤمن قوى الايمان يتعظ بصروف الدهر التى يرسلها الله فاتحا لعيون المعتبرين فيرى فى الرياح الهائلة التى عصفت مليبار سنة ١٩٤١ م نذيرا لأولئك الأغنياء الذين ليس فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ويقول

أمسى الأنام فريح صرصر زفرت ؛ تهولهم وحنيق جوّهم زئر

تلك العواصف أعيت كل واصفها ؛ وظنها الناس نفخ الصور وانذعروا

دويها يملأ الآذان صلصلة ؛ كما ينبّد من تيارها الحجر

ثارت كذلك طول الليل عاتية ؛ لا شيئ يلقاه الا مسّهُ البتر.

تنهار أبنية المثرين واهية ؛ والدور تنشق والأشجار تنقعر

* * *

أضحى البرايا يسبون الزمان وهم ؛ يدعون ويلا فلا صبار يصطبر

ترى جنانهم الألفاف خاوية ؛ على العروش وهم يحصون ما خسروا

كأن تلك جنان قصها مثلا ۲ للكافرى النعم الآيات والسور
كأن أشجارها أبطال معركة ۲ قتلى وأجسادهم فى أرضها نشر
كأنها كان فى قلب العناصر مذ ۲ دهر طويل على أهل الثرى وبرُ

* * *

وكيف لا وقد ارتد البلاد إلى ۲ ظلم عظيم فما الاحسان منتظر
يموت ذوالبؤس املاقا ومسبغة ۲ إذ الغنى أكولٌ مسرف حكرُ

وإنه لخالص الحبّ لأهل الاصلاح، مكرم لعلماء الدين المجاهدين فى سبيله فتحول العوائق دون ...وره مؤتمر جمعية العلماء المنعقد «بكاسركود» ويصف عذره للتخلف فى مقطوعة يظهر فيها هيامه ...بد بالأعمال الاصلاحية والمصلحين ويقول:

فيا إخوتى إنى شريك وحاضر ۲ بروحى إذا ما فرق الجسم فارق
كأنى طرف فى الجبال مشكل ۲ وحرب برأى منه داعيه شائق
أحنّ إلى جمعية العلما كما ۲ تحن إلى وصل القطيع الربائق
يقولون لى يا أيها الضائع الذى ۲ خسرت لدين أنت منافق
رفاقى بكلا إن شوقى خالص ۲ وإنى لصبٌّ للديانة وامق
فان تعلموا عذرى عذرتم وجدتموا ۲ ويشهد ربى أن قلبى لصادق

أما هذا المؤتمر فجرى تحت صدارة العلامة أبى الجلال الندوى فأرسل إليها تهنئة شائقة يرجو لها ...النجاح وفيها يظهر إكرامه لعلماء الدين فيقول:

لم لا وصدرك من نيط الجلال به ۲ بماله من حسان الصيت والمدح
من كان أعلم أهل الهند قاطبة ۲ فيما حوى صحف التنزيل من سنح
هو الملاذ لنا فى كل معضلة ۲ هو الميمم من قرب ومن طرح
أبا الجلال أجل الله فضلك قد ۲ أعيى باظهار شكرى الخالص الصرح

وفى تهنئة إلى مجلة «المرشد» بمناسبة إعادة نشرها بعد ما توقفت عدة سنوات يقول:

أهلا ببعثتك المباركة التى ؟ صارت منبهة لقوم رقد

فى أمة اسلافها كانوا ذوى ؟ عز تحلوا بالعلا والسؤدد

لم يشركوا فى الله شيئا قط فى ؟ دعواتهم وتوكل وتعبد

قرأوا كتاب الله وائتمروا به ؟ وبهدى خير الأنبياء محمد

حازوا علوم الدين والدنيا التى ؟ تؤتى السعادة فى الحيوة وفى الغد

وجميعا اعتصموا بحبل الله لم ؟ يتنازعوا بتفرق وتبدد

فأطاعهم أهل البلاد بأسرهم ؟ وتسودوا فى الأرض حق تسود

ثم يوجه خطابة إلى «المرشد» تلك المجلة الغراء التى ظلت الواسطة الوحيدة لنشر الأفكار الاصلاحية الدينية فى مليبار القديمة ويقول:

يا مرشد الغراء أهلا مرحبا ؟ مدّى يديك ترق أمة أحمد

ما أنت إلا ديمة تنصب باسـ ؟ تسقاء أمتنا مع القلب الصدى

ما أنت إلا الشمس تطلع فى سما ؟ الدين أن تنفى ظلام الملحد

ذبى عن الاسلام واهدى واصدحى ؟ بنصائح القرآن بالصوت الندى

سلّى حسامك واصقليه واحسمى ؟ بدعات كل الفاجر المتمرّد.

لا يأتينك من الأذى شئ فمن ؟ يرجوالشهادة فى سبيلك يفتدى

أبقاك رب العرش مصباحا إلى ؟ يوم القيمة لا معالم يخمد

وقد أثار صاحبنا حربا شعواء على أهل الجمود والخرافات من العلماء المسلمين ... بلبسون العمائم الهائلة شعار العلم والهدى فصاروا أسرى الجهل والعمى فيدعو عليهم بالويل:

ألا قاتل الله الجمود وأهله ؟ فكم جعلوا ركن العزيمة واهيا

وفى معرض الرثاء على المجاهد الكبير طى. بى. محمد كدى البضكلى ينادى على هؤلاء الناس ليتخذوه قدوة وإماما فيقول:

ليمش على خطاه جميع أهل الـ ؟ ـمرام الهول عباد الثريد.

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

اداریہ

سیّد قدرت اللہ
صدر شعبۂ اردو

اللہ رب العالمین کا فضل و کرم ہے کہ کیرلہ میں اُردو کے قدم بڑی مضبوطی سے جمتے نظر آرہے ہیں۔ اور نوجوانانِ کیرلہ کا ایک جمِ غفیر اردو سیکھنے پر مائل ہوچکا ہے۔

عقابی روح بیدار ہوتی ہے جب جوانوں میں
نظر آتی ہے ان کو اپنی منزل آسمانوں میں

شعبۂ اردو فاروق کالج ان نوخیز اور پرجوش اردو طلباء کا پُرتپاک خیر مقدم کرتا ہے اور اُردو کی اشاعت پر بھرپور تعاون کا وعدہ کرتا ہے۔ ابتدائی مدارس میں طلباء کی کثرت اور کثیر اساتذہ کے تقرر سے واقعی ایک درخشاں مستقبل کی نشاندہی ہورہی ہے اردو تعلیم کے اِن بنیادی مرکزوں کو مضبوط اور مستحکم کرنا ہر اُردو دان کا اخلاقی فریضہ ہے۔ ان کی مسلسل جدوجہد اور پرخلوص خدمت سے ثانوی مدارس میں اردو تعلیم کی راہیں کھل جاتی ہیں۔ ان کے علاوہ جامعاتی امتحانات میں شرکاء کی کثرت و اضافہ پر کئی ادارے ایڑی چوٹی کا زور لگا رہے ہیں۔ ان کا یہ اقدام بھی قابلِ تحسین ہے۔ اشاعت اردو کے اس جذبہ میں خدا کرے کہ اخلاص اور مداومت آجائے۔ اردو کے یہ تعلیم گاہ اپنی انتھک کوشش اور مسلسل جدوجہد کا مظاہرہ کررہے ہیں۔ اگر ان اردو مرکزوں میں ایک چھوٹی سی سہی اردو لائبریری کا اضافہ ہوجائے تو ان اداروں کے خوشہ چین بہت فائدہ مند ہوں گے اور کیرلا میں اردو ثقافت و صحافت کا خلاء مستقبل قریب میں پُر ہونے امکانات پیدا ہوجائیں گے۔

شعبۂ اردو فاروق کالج امسال اپنے اردو طلباء کی ذہنی اپج اور تخلیقی صلاحیت کی ادنیٰ سی کوشش آپ کے سامنے پیش کرتے ہوئے بے حد مسرت محسوس کرتا ہے۔ یہ کہانیاں اصول افسانہ نگاری کے معیار پر قابلِ ستائش نہ سہی مگر ان کا یہ اقدام حوصلہ افزا ضرور دکھائی دے رہا ہے۔

ع اللہ کرے زورِ قلم اور زیادہ

یونیورسٹی گرانٹ کمیشن کی یہ بڑی نوازش ہے کہ اس شعبۂ اردو کی ترقی پر پانچ ہزار روپیہ کا گرانقدر عطیہ عنایت ہوا ہے۔ درحقیقت یہ ہمارے قابل احترام اور بے نظیر منتظم و پرنسپل عالی جناب کے۔اے۔ جلیل صاحب کی حوصلہ افزا کوششِ الیٰ کا نتیجہ ہے۔

خدا کرے کہ اختیاری مضمون کی تعلیم کا بھی شعبہ اُردو میں انتظام ہوجائے۔

آہوں کی برات

ٹی۔ اے۔ محمد
III بی کام

فزکس کے مسائل حل کرتے ہوئے بور ہو رہا تھا۔ سگریٹ کیس سے ایک سگریٹ نکال کر جلاتے ہوئے کھڑکی پر نظر ڈالی تو آسمان پر نور برستا معلوم ہوا۔ اٹھا اور کھڑکی کے قریب آکر چاند کی شباب آفریں ضیا پاشی سے لطف اندوز ہونے لگا۔ ہوائیں مرغولے بکھیرتے ہوئے دروازے کی طرف مائل ہوا تو روم میٹ کا جملہ میرے خیالات کے سلسلہ کو منقطع کر دیا

کہاں کے ارادے ہیں؟ جناب

دریا کے کنارے

اہاہاہا (ایک طنز آمیز قہقہہ)

اس قہقہے کی پرواہ کئے بغیر دروازہ کھول جھٹ سے باہر نکل گیا۔ پُر نور فضا میں کبوتر کی غٹر غوں کے سوا کوئی آواز سنائی نہیں دے رہی تھی۔ پورٹیکو پر ٹیلی فون کا کھمبا کھڑے ہوئے دکھائی دیا۔ اسے ہم کلامی کی طاقت تو نہ تھی لیکن اس کی نگاہوں سے حیرت و استعجاب ضرور واضح ہو رہا تھا۔ ایک انجانا سوال میرے ذہن پر ابھرا۔ رات کا طویل حصہ تو گزر چکا ہے ایسے میں آخر چلنا کہاں؟ مگر ضمیر جواب دے رہا تھا کہ زندگی ایک چلتی پھرتی گاڑی ہی تو ہے جس کی قسمت میں کوئی منزل نہیں ہے۔

شبنمی صبح تھی نہا دھو کر کپڑے بدلے اور سیدھے انسٹی ٹیوٹ کی راہ لی۔ ٹھیک سات بجے مجھے حاضری دینی تھی۔ انسٹی ٹیوٹ میں قدم رکھتے ہی ایک پیکر حسن سے نظر ٹکرائی۔ دامن بچا کر گو درنج ٹائپ رائٹر کے سامنے بیٹھ کر اپنے کام میں مشغول ہو گیا لیکن ذہن ماؤف سا معلوم ہو رہا تھا کہ اسی پری جمال کا اچانک گزر ہوا۔ قدرت نے کس بلا کا حُسن دیا تھا زبان بیان کرنے سے عاجز ہے۔ البتہ فضا میں یاسمین کی نکہت بکھری ہوئی تھی ہاتھوں میں کتاب اور بالوں میں گلاب اور اس کے ملبوسات سے سات ہزار رنگ ترنگ کے جلوے دکھائی دے رہے تھے۔ اب تو دل گھائل ہو گیا۔ ٹائپ رائٹر پر انگلیاں جم نہیں رہی تھیں۔ ایسا معلوم ہو رہا تھا کہ ذہن پر بجلی گر گئی ہے کام ادھورا چھوڑ کمرے کا رُخ کیا۔

واقعی حُسن ایک جادو ہے عجیب عالم تھا کمرے کا ذرہ ذرہ میری نظر میں کانٹوں کی طرح کھٹکنے لگا کمرے کی تنہائی سانپ کی طرح ڈس رہی تھی کالج کینٹن کی راہ لی۔ چہرے پر ہوائیاں اڑ رہی تھیں۔ دماغ پراگندہ تھا دل کی تیز دھڑکن کانوں تک سنائی دے رہی تھی۔ حسرتوں اور آہوں کا طوفان مجھے گود لینے پر آمادہ تھا اچانک پروفیسر پر نظر پڑی۔ ہوش سنبھالنے کی کوشش میں لگ گیا۔ گیسوؤں کی لٹ جو بار بار پیشانی سہلا رہی تھی ٹھیک کرتے ہوئے آگے بڑھا پروفیسر کی شخصیت اس قدر باوقار تھی ایک ہی نظر میں پر ملاقاتی سہم جاتا تھا مگر جب کبھی کسی اجنبی کو ہی سہی کھلی ملاقات نصیب ہوتی تو اسکی ذہنی کوفت اور روحانی تکلیف ونشاط کے جھونکوں میں بدل جاتی۔ جذبات پر قابو پا کر پر تکلیف مسکراہٹوں سے خیر مقدم کرنے کی ناکام کوشش کیا اور ایک طرح کا اطمینان بھی محسوس ہو رہا تھا کہ پروفیسر نہیں رحمت الٰہی کا سامنا ہو رہا ہے۔

ذہنی سکون کے امکانات نظر آ رہے تھے اچانک میرے حواس پر ایک بجلی گری۔ پتہ نہیں میری بدحواسی کی کونسی ادا جھنجلی کھا گئی کہ پروفیسر نے وداعی سلام کہہ کر آگے بڑھ گئے۔

دراصل وہ خیالوں کی ملکہ تھی جو میرے آنکھوں کو خیرہ کر گئی تھی میں اپنے ذہن کے زریں تاج محل میں اس ممتاز کو سب رکھا تھا میں اس کے آرام و آسائش، عیش و تنعم اور ناز و نخرے کا پجاری بن گیا تھا۔ اس کے حسن و نزاکت کی ایک ہی ادا کا میں شکار ہو گیا تھا ہر حسین منظر اور ہر دلکش بات سے میں بے قرار ہو جاتا تھا۔ پروفیسر کی ملاقات کے دوران میری نظر جیسے ہی بائیں طرف متوجہ ہوئی تو کہیں دور اسی پیکر جمال کا دھندلا سا خاکہ نظر آیا تھا۔

میری راتوں کے تاریک لمحے رنگین سپنوں میں بدل چکے تھے اور دن کے طویل اوقات شوق دیدار میں سراپا انتظار بن گئے تھے اور میں دل ہی دل میں اس پیار کی مورت کی عبادت کئے جا رہا تھا اور یہ مورت میرے ذہن میں سما گئی تھی اور میں اس کی تلاش میں کبھی لائبریری چل دیتا تو کبھی ہوسٹل کی چھت پر گھومنے لگتا کبھی پارک میں چہل قدمی کے بہانے پہنچ جاتا تو کبھی دریا کے کنارے تلاش کرتا مگر ہر وقت اور ہر طرف یاس و حرمان کے سوا کوئی چیز نہیں ملتی تھی۔ سپنوں سے سجی ہوئی یہ پیار کی منزل رشکِ جنت تو بنتی جا رہی تھی جس میں میری سلطانہ حسن کا ایک منارہ تھی اور میرا ضمیر اسکا طواف کر رہا تھا۔

اگلے دن شام میرا ایک جگری دوست لطیف کے ساتھ ٹہل ہی رہا تھا اسے اٹھکھیلیاں سوجھی تھیں اور میں بیزار تھا۔ لوگ تو اوروں کے جذبات کو مجروح کر کے خود لطف اندوز ہوتے ہیں مسرت محسوس کرتے ہیں۔ ایسے میں اچانک یہ کار کا گزر ہوا اور میں زمین پر گر پڑا۔ غم اور افسوس کے بادل چھا گئے آہوں کے دوش پر میرا بے حس و حرکت عشق ایک جنازے کی شکل میں اٹھائے جا رہا تھا۔ معلوم ہوا کہ یاسمین اپنی شادی کے لئے تین ماہ کی چھٹی پر گھر جا رہی تھی۔

واقعی کنول کے پھول پانی میں کھلتے ہیں مگر پریم کے پھول آنسوؤں میں کھلتے ہیں جنگل کے پھول حسن کا روپ دھارتے ہیں مگر عشق کے پھول آہوں اور حسرتوں کا شکار ہو جاتے ہیں۔ معصوم نظر سے رشتہ جڑتا تو ہے مگر ماحول اسے توڑ دیتا ہے۔ سچ ہے بہار کی رنگینی میں خزاں کی خونیں داستان چھپی رہتی ہے۔ جہاں آہوں اور حسرتوں کے طوفان کا راج ہوتا ہے

کلرک کی بیوہ اپنے شوہر کی قبر پر

سلیمان خطیب

روز لڑ لڑ کو جاں کھا کھا کو
اچھا جنگل میں سو گئے آ کو

راشن منڈی کو پہلے مرتا تھا
لے کو مٹھی میں جاں بیٹھی ہے

ایسا مرنا بھی کائے کا مرنا جی
گھر میں بیٹی جوان بیٹھی ہے

کتنے لوکاں کے پاؤں پڑ پڑ کو
گھر سے میت کو میں اٹھائی ہوں

جینا مرنا تمارا قرضے کا
آج پھولاں ادھار لائی ہوں

آنا احسان ہم پو کرنا تھا
تنخواہ لینے کے بعد مرنا تھا

تاج محل دیکھ کر

ایک ملکہ وہ کہ جس کی آخری خواہش کا نام
جنبش ابرو کا یہ فرماں یعنی تاج ہے
لیکن اپنی پہلی خواہش بھی جو کہہ سکتیں نہیں
ایسی کتنی رانیوں کا جھونپڑوں میں راج ہے

صاحبزادہ میکش

ایک نقاش نے مرمر کا سفینہ لے کر
جانے کس تازگئ فکر کا اظہار کیا
وقت کے حسن گریزاں کو گرفتار کیا

وارث کرمانی

تنہائی ہے جاگی جاگی سی ماحول ہے سویا سویا ہوا
جیسے کہ تمہارے خوابوں میں خود تاج محل ہو کھویا ہوا
ہو تاج محل کا خواب تمہیں یہ راز نہ میں نے پہچانا

پریم وار برٹنی

مومن کا یقیں خواب جناں، روح عفیف
رنگین عناصر کا یہ سادہ ایواں
پتھر اگئی کیفیت اجزائے لطیف

احقر بریلوی

ایک شہنشاہ نے دولت کا سہارا لے کر
ہم غریبوں کی محبت کا اڑایا ہے مذاق

ساحر لدھیانوی

میر کے انداز پر ایک سرسری نظر

ثاقب باقوی

میر کی انفرادیت مسلم ہے اور ان کا ہمسر ابھی تک پیدا نہیں ہوا۔ یوں اردو دنیا کے اور بہت سے شعراء
ن کا ایک ایک خاص انداز بھی مسلم اور قابل تقلید ٹھہرا ہے۔ غالب کا انداز، مومن کا انداز، داغ کا انداز، انیس کا انداز،
ش کا انداز اور حسرت کا انداز عجیب دلکش انداز ہیں جو مخصوص انفرادیت کے مالک ہیں۔ ان سب شعراء میں میر
ز سب سے نرالا اور انوکھا ہے۔

نہیں ملتا سخن اپنا کسو سے
ہماری گفتگو کا ڈھب الگ ہے

ی گفتگو اور کلام میں ان کی زندگی اور ماحول کی عکاسی ہے۔ ذاتی مصائب اور ماحول کی ناسازگاری کو میر کی شخصیت
یں بڑی اہمیت ہے۔ اردو ادب میں اقبالیات اور غالبیات کی طرح میریات کا بھی ایک طویل سلسلہ ہے۔
شیدائیان اردو ہنوز تشنگی محسوس کرتے ہیں۔ میر کا کلام کمال کے اوج پر نمایاں ہوتا ہے اور اس کمال سے
اور زندگی کے کئی پہلو نمایاں ہوتے ہیں لیکن اس مضمون میں اردو ادب کے ابتدائی طلباء کو پیش نظر
گیا ہے اور میر کے انداز کے ظاہری پہلو پر ایک سرسری نظر ڈالنے کی یہ ایک ناکام کوشش ہے۔
ر کے کلام میں داخلیت اور خارجیت دونوں متوازن ہیں۔ ان کے اسلوب میں استادانہ کمال اور فن میں
نہ کارانہ صلاحیت پائی جاتی ہے۔ الفاظ کی نشست اور جملوں کی ساخت میں ایک سادہ ٹکنک کارفرما ہے۔
سے ایک سادہ مزاج اور معمولی صلاحیت والا طالب علم بھی مسحور ہو جاتا ہے۔ ان کے انداز میں حسن بھی ہے
وسیقیت بھی۔ جادو بھی ہے اور دلکشی بھی۔ ان کے صوتیاتی حسن کی نیرنگی کی ایک جھلک ان کا خطابی انداز
اور یہ انداز استدلالی نہیں صرف بیانی ہے۔ مثلاً

ملنے لگے ہو دیر دیر دیکھیے کیا ہے کیا نہیں
تم تو کرو ہو صاحبی بندے میں کچھ رہا نہیں

ز مخاطب بھی کس قدر نرالا ہے نہایت عام اور مرغوب ہے اسی طرح اپنے کلام میں کہیں تم تو کہیں میاں
خطاب کرتے ہیں کہیں بندے، پیارے، ارے اور صاحب سے بھی خطاب کرتے ہیں۔ قاری میر
ین السطور ہمکلام پاتا ہے۔ خواص اور عوام دونوں قسم کے لوگ اس کی طرف کھنچے چلے آتے ہیں اور
شاعر بھی دونوں کا مستحق ہے۔

شعر میرے ہیں گو خواص پسند

پر مجھے گفتگو عوام سے ہے

ملاحظہ فرمائیے کہ خواص کی منظوری کے اظہار کے ساتھ عوام کے گلے میں باہیں ڈال کر کس طرح دل موہ لیتے ہیں۔

موسیقیت پیدا کرنا بجائے خود ایک کمال ہے۔ بحر کا انتخاب، قافیہ اور ردیف کے حسن و جاذبیت میں تجربہ کارانہ صلاحیت ضروری ہے۔ میرؔ اکثر جوش و جذبہ کے لئے چھوٹی انتخاب کرتے ہیں۔

ابتدائے عشق ہے روتا ہے کیا ؎ آگے آگے دیکھئے ہوتا ہے کیا

وصل اس کا خدا نصیب کرے ؎ میرؔ جی چاہتا ہے کیا کیا کچھ

جہاں نرم بحر استعمال ہوتی ہے وہاں الفاظ کے استعمال میں ایجاز اور اس ایجاز میں اعجاز پیدا کر دیا ہے ایسا معلوم ہوتا ہے کہ کوزے میں سمندر سمو دیا ہے۔ مثلاً

کہا میں نے کتنا ہے گل کا ثبات

کلی نے یہ سن کر تبسم کیا

اور جہاں طویل بحریں استعمال کی ہیں۔ ان میں ترنم کی دلکشی پیدا کر دی ہے۔ اس میں ایک خاص موسیقیت لہراتی ہے جیسا کہ

صبر کہاں جو تم کو کہئے لگ کے گلے سے سو جاؤ

بولو نہ بولو بیٹھو نہ بیٹھو کھڑے کھڑے ٹک ہو جاؤ

یا

پھرتے ہو میرؔ صاحب سب سے جدے جدے تم

شاید کہیں تمہارا دل ان دنوں لگا ہے

موسیقیت میں تکرار الفاظ کا ترنم خیز لہجہ میرؔ کا خاصہ ہے۔ تکرار الفاظ میں آواز کی زیر و بم کے ساتھ جذبات میں بھی زیر و بم پیدا ہو جاتا ہے۔

پتا پتا بوٹا بوٹا حال ہمارا جانے ہے

جانے نہ جانے گل ہی نہ جانے باغ تو سارا جانے ہے

جم گیا خوں کف قاتل پہ ترا میرؔ زبس

ان نے رو رو دیا کل ہاتھ کو دھوتے دھوتے

میر کے پیرایۂ ادا میں میر کے خاص الفاظ کی بھی کرشمہ سازی ہے مثلاً کبھو، کسو، ہماریاں،
نے وغیرہ کے علاوہ فارسی الفاظ اور ان کی ترکیب کا بھی اہم رول ہے مثلاً مفلس کا چراغ،
ار کا سایہ، پریشاں گوئی، آرام طلب۔

ہوگا کسی دیوار کے سایہ میں پڑا میر
کیا ربط محبت سے اس آرام طلب

قامت خمیدہ، رنگ شکستہ، بدن نزار
تیرا تو میر غم میں عجب حال ہوگیا

میر کے اجمال ایک طویل داستان کی چغلی کھاتا ہے۔ اس ایمائیت میں کہیں کہیں رمزیت بھی
کھائی دیتی ہے۔

کچھ کرو فکر مجھ دوانے کی
دھوم ہے پھر بہار آنے کی

الفاظ و معانی کے توازن میں عجیب پرکاری اور سادگی کا پتہ چلتا ہے۔ حشو اور غلو سے دامن بچا کر سیدھے
دھے الفاظ میں سہل ممتنع پیدا کر دیتے ہیں۔ مثلاً

اب تو جاتے ہیں بت کدے سے میر
پھر ملیں گے اگر خدا لائے

سادگی کو اس قدر مقبولیت حاصل ہوگئی ہے کہ ان کے بعض اشعار اور مصرع عوام و خواص کے روزمرہ
حاوروں میں جاری ہوگئے ہیں۔
سادگئ الفاظ کے ساتھ نثر کی دلکشی میں نظم کی سحر طرازی کے لئے ذیل کا شعر پیش کرنا بے جا نہ ہوگا۔

میر ان نیم باز آنکھوں میں
ساری مستی گلاب کی سی ہے

ندرت ادا اور معنوی تازگی بھی میر کے خاص انداز ہیں جہاں یہ معمولی بات میں تازگئ حسن و معنی پیدا
دیتے ہیں:

صبح تک شمع سر کو دھنتی رہی
کیا پتنگے نے التماس کیا

شعر ڈھالتے وقت میر نے لسانیت، فصاحت و بلاغت کو اپنے کلام کا جزو بنالیا ہے۔ جہاں صوتیاتی حسن بھی ہے۔ محاورہ بندی بھی نازگی بیان بھی ہے اور حسن معنی

میر کے انداز میں مکالمہ کی بڑی اہمیت ہے۔ میر کے سامنے قاری کھانے لگ جاتا ہے۔

دل وہ نگر نہیں کہ آباد ہو سکے
پچھتاؤ گے سنو ہو یہ بستی اجاڑ کر

اسی طرح اپنے کلام کو دلکش بناتے محاورات روزمرہ کے علاوہ کئی لفظی صنعت کے گلدستہ پیدا کر دئے ہیں تشبیہ و استعاروں سے کلام میں جان پیدا کر دیتے ہیں۔

یہ عیش گہ نہیں ہے یاں رنگ اور کچھ ہے
ہر گل ہے اس چمن کا ساغر بھرا لہو کا

تشبیہ کی جانکاری دیکھئے کہ دنیا کے چمن کا ہر ایک پھول خون سے بھرا ہوا ساغر ہے۔

میر نے ایک لہجہ انتخاب کیا ہے جس میں شگفتگی اور برجستگی کے ساتھ ساتھ ایک قسم کا صوفی اور معنوی آہنگ طلسم بھی باندھ رکھا ہے۔ ذاتی مسائل کے اظہار میں آفاقیت، غم میں نشاط اور نشاط میں غم تصوف اور تفلسف کی عقدہ کشائی وغیرہ ان کے انداز کے نتائج ہیں جو خشک سے خشک تر ذہن پر بھی گراں نہیں گزرتے۔